الفلسطينيون ـ الانتفاضة

التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٨٨، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة «الاهرام»، ١٩٨٩.

كعادة «التقرير الاستراتيجي العربي...»، الذي يصدر سنوياً منذ العام ١٩٨٦، كرّس العدد الجديد منه جزءاً خاصاً عن القضية الفلسطينية تحت عنوان «الفلسطينيون». وليس معنى هذا ان القضية الفلسطينية برمّتها تنحصر في هذا الجزء فقط؛ فاجزاء التقرير، الذي يقع في ٧٠٠ صفحة من القطع الكبير، تشير الى القضية الفلسطينية بصورة او بأخرى؛ فلا يمكن التطرّق الى الصراع العربي ـ الاسرائيلي، الذي يحتل مساحة لا بأس بها من التقرير، الاّ ويأتي ذكر القضية الفلسطينية، باعتبارها محور الصراع.

وباستعراض أبواب التقرير نجد في القسم الخاص بالنظام الدولي والاقليمي فصلاً كاملاً عن العلاقات الاميركية ـ السوفياتية والشرق الاوسط، وفيه رصد التقرير عدداً من المؤشرات التي توضح ان كلاً من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة قد بدأ في الاقتراب من طرفي الصراع بصورة حثيثة. فموسكو عملت، تدريجياً، على تحسين علاقاتها مع اسرائيل، على المستويات كافة، خلال العام ١٩٨٨، وانْ لم يصل هذا التحسن الى عودة العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، وهو الامر الذي ابقته موسكو كورقة تفاوضية للضغط على اسرائيل، للقبول بعقد المؤتمر الدولي. ويمكن القول، ان التقرير قد اشار، ضمناً، الى تراجع الاتحاد السوفياتي، الى حد ما ـ خاصة في ظل غورباتشيوف ـ عن مواقفه المتشددة تجاه اسرائيل. امّا الولايات المتحدة، وتحت تأثير الانتفاضة، فقد أعلنت، قبل نهاية العام ١٩٨٨، عن استعدادها للحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي القسم الخاص بالصراعات الاقليمية، نجد الصراع العربي ـ الاسرائيلي قد تصدر هذه الصراعات. وبما ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي، لم يطرأ عليه أي تغيّر جوهري، فالتقرير لم يتضمن جديداً يذكر، ليس على مستوى رصده لتطورات الصراع فحسب، بل لا نجد في التحليل النهائي ما يلفت الانتباه، اللهم رصده لعدد من العوامل التي قد تؤثر في الصراع في المستقبل. وهنا يمكن ان نذكر ملاحظتين اساسيتين على هذا الجزء:

الملاحظة الاولى، ان التقرير تجنّب ذكر تأثيرات عودة العلاقات العربية مع مصر، خاصة وان الاخيرة ما زالت ملتزمة معاهدة السلام مع اسرائيل، في مجمل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، الامر الذي لم يجعل التقرير يجيب عن سؤال محوري، هو لماذا عادت العلاقات العربية مع مصر، خاصة ان السبب الذي من اجله قطعت، او جمّدت، ما زال قائماً؟ فهل هذا يعني ان الدول العربية، عندما تعود الى مصر، اصبحت مقتنعة بالخطوة التي اتخذتها مصر؟ وماذا لو وقع صدام مسلّح بين سوريا واسرائيل ـ وان كان هذا الافتراض مستبعداً، نظراً الى التوجهات السورية الحالية ـ فما هو موقف الدول العربية حينئذٍ؟

امّا الملاحظة الثانية، فهي الخاصة بالاعداد التي تهاجر الى اسرائيل. ففي بدايات التقرير، ذكر ان هناك تقلصاً في اعداد المهاجرين الى اسرائيل، في حين انه، في موضع آخر، ذكر العكس. واياً كان الامر، سواء تقلص العدد او ازداد، فأين هي البيانات والارقام التي توضح هذا، او ذاك؟

وانتقل التقرير الى الموقف الاوروبي من الصراع، ليذكر لنا أن الموقف الاوروبي قد تميّز، خلال العام ١٩٨٨، بتطوير سياسة ادانة لاسرائيل ازاء ما تقوم به من ارهاب دولة في الاراضي المحتلة. وقد انعكس ذلك